

من نواذر وطرائف الحرب

8

رُؤْيَا صَادِقَةٍ

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



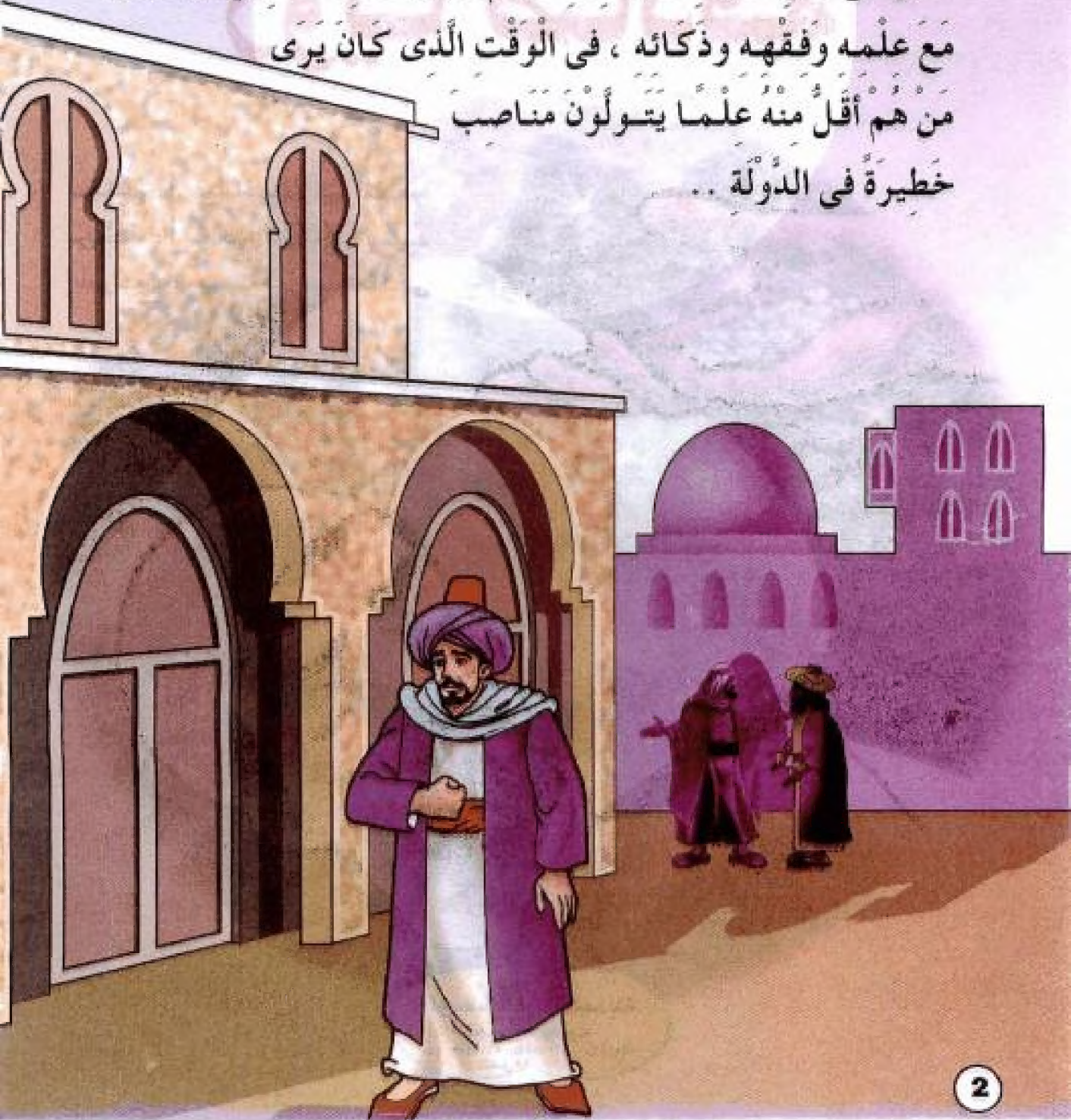
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت. ٥٩٠٨٥٥ - ٢٨٢٥٥٥ - ٢٨٢٥١٩

فلسطين - غزة

كَانَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ عَالِمًا فَقِيهًا ، عَلَى دَرَايَةٍ كَبِيرَةٍ بِعُلُومِ
الدِّينِ وَالدُّنْيَا .. وَكَانَ بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ ذَكِيًّا حَكِيمًا .. لَكِنْ
يَبْدُو أَنَّهُ بِرَغْمِ عِلْمِهِ وَذِكَاثِهِ ، كَانَ قَلِيلَ الْحِظِّ مِنَ الدُّنْيَا .. فَقَدْ
عَاشَ فِي زَمَنِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَلَمْ يَتَوَلَّ مَنْصِبًا خَطِيرًا يَتَنَاسَبُ
مَعَ عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ وَذِكَاثِهِ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَرَى
مِنْهُمْ أَقَلُّ مِنْهُ عُلَمَاءًا يَتَوَلَّوْنَ مَنَاصِبَ
خَطِيرَةً فِي الدَّوْلَةِ ..



وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ يَجْلِسُ فِي صَحْنٍ مَنْزِلِهِ
بِبَغْدَادَ ، وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي حَالِهِ وَحَالِ النَّاسِ وَالْعُلَمَاءِ مِنْ حَوْلِهِ ،
وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْخُلَفَاءُ وَالْأُمَرَاءُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ يَرْفَعُوا رَجُلًا
مِنَ الرِّجَالِ ، أَوْ عَالِمًا مِنَ الْعُلَمَاءِ ، إِلَى السَّمَاءِ فَيُقِلُّدُوهُ أَرْفَعَ
الْمَنَاصِبِ ، أَوْ يَخْفِضُوهُ أَرْضًا ، فَيَعْزِلُوهُ مِنْهَا ..

وَبَيْنَمَا هُوَ غَارِقٌ فِي خَوَاطِرِهِ ، شَارِدٌ فِي تَأْمُلَاتِهِ ، دَخَلَتْ عَلَيْهِ
زَوْجَتُهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ بَادَرَتْهُ بِقَوْلِهَا :

— مَا بِكَ يَا سَعِيدُ ؟



فَتَنَّبَهُ سَعِيدٌ مِنْ شُرُودِهِ وَقَالَ لَهَا :

- لَا شَيْءَ يَا زَوْجَتِي .. لَا شَيْءَ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- كَيْفَ لَا شَيْءَ ، وَأَنْتَ تَجْلِسُ هَاهُنَا وَحَدَّكَ مِنْذُ سَاعَاتٍ

شَارِدًا مَهْمُومًا ؟!

فَقَالَ سَعِيدٌ :

- فَقَطْ كُنْتُ أَفَكِّرُ فِي حَالِي وَحَالِ مَنْ حَوْلِي مِنْ عُلَمَاءِ

بَغْدَادَ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ مُمَازِحَةً لِتُخْرِجَهُ مِنْ هَمِّهِ :

- وَكَيْفَ وَجَدْتُ حَالَكَ وَحَالَ عُلَمَاءِ بَغْدَادَ ؟!

فَقَالَ سَعِيدٌ وَهُوَ يَزْفِرُ بِضَيْقٍ أَقْرَبُ إِلَى السُّخْرِيَةِ :

- خَيْرًا .. لَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ هُمْ أَقَلُّ مِنِّي عِلْمًا وَفِقْهَا يَتَوَكَّلُونَ أَرْفَعَ

الْمَنَاصِبِ فِي الدَّوْلَةِ ، وَفِي بِلَاطِ الْأُمَرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ ..

وَرَأَيْتُ الْخَلِيفَةَ الْمَنْصُورَ يَقْرِبُهُمْ إِلَيْهِ فِي مَجَالِسِهِ وَيُعْدِقُ

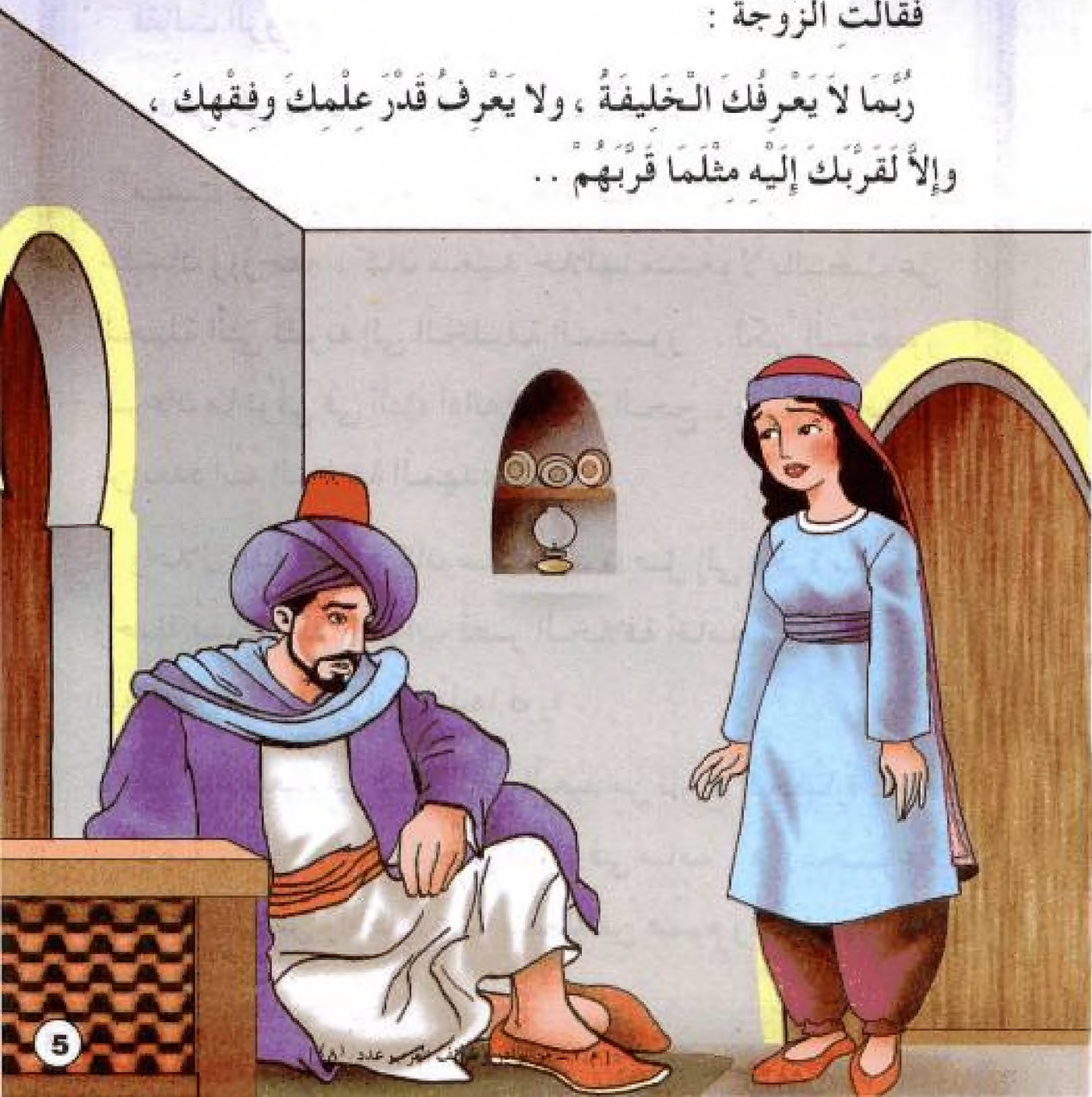
عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ وَالْهَدَايَا ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- نَعَمْ ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ الْفَقِيهُ الذَّكِيُّ تَعْمَلُ عَمَلًا مُتَوَاضِعًا وَلَا يَنَالُكَ
مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ ، وَتِلْكَ الْمَنَاصِبِ الرَّفِيعَةِ شَيْءٌ ..
فَزَفَرُ سَعِيدٍ زَفْرَةٌ طَوِيلَةٌ عَبَّرَ بِهَا عَنْ ضَيْقِهِ وَقَالَ :
- تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

رَبِّمَا لَا يَعْرِفُكَ الْخَلِيفَةُ ، وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَ عِلْمِكَ وَفِقْهِكَ ،
وَالْأَلْقَرَبُكَ إِلَيْهِ مِثْلَمَا قَرَبَهُمْ ..



فَقَالَ سَعِيدٌ :

- صَدَقْتُ .. وَلَكِنْ كَيْفَ أَتَقَرَّبُ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، وَأَجْعَلُهُ
يَعْرِفُ مَنْزِلَتِي وَقَدْرِي ، وَحَوْلَهُ ذَلِكَ الْعَدَدُ الضَّخْمُ مِنَ
الْحُجَّابِ وَالْحُرَّاسِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ! ؟

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- فَكَّرْ وَلَنْ يُعْجِزَكَ ذِكَاؤُكَ عَنْ حِيلَةٍ مُنَاسِبَةٍ ..

مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الْوَقْتِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بَيْنَ سَعِيدِ بْنِ
عُثْمَانَ وَزَوْجَتِهِ ، كَانَ سَعِيدٌ خَالَهَا مَشْغُولًا بِالْبَحْثِ عَنْ
الْحِيلَةِ الَّتِي تُقَرِّبُهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ .. لَكِنْ الْمَنْصُورُ
سَرَّعَانَ مَا تَوَقَّيَ فِي أَثْنَاءِ أَدَائِهِ فَرِيضَةَ الْحَجِّ ، وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ
مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْخَلِيفَةُ الْمَهْدِيُّ ..

وَحَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةَ كَانَ سَعِيدٌ قَدْ تَوَصَّلَ إِلَى فِكْرَةٍ مُبْتَكَّرَةٍ
وَحِيلَةٍ مُتَقَنَةٍ تَفْتَحُ أَبْوَابَ قَصْرِ الْخِلَافَةِ أَمَامَهُ ، وَتَلْفِتُ نَظَرَ
الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَنْفِذَهَا فَوْرًا ..

فَقَدْ كَانَ سَعِيدٌ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْبَعِيدِ مِنْ تَارِيخِ الْحَضَارَةِ يُدْرِكُ
أَنَّ الْأَحْلَامَ الَّتِي يَرَاهَا الشَّخْصُ النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ ، هِيَ مَجْمُوعَةُ
رَغَبَاتِ الشَّخْصِ وَأَفْكَارِهِ عَمَّا يَشْغَلُهُ مِنْ هُمُومٍ وَأَحْزَانٍ وَأَفْرَاحٍ

فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ .. وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَالْإِنْسَانُ إِذَنْ هُوَ الَّذِي
يَهَيِّئُ حُلْمَهُ ، بَلْ وَيَصْنَعُهُ بِنَفْسِهِ .. فَإِنْ كَانَ الَّذِي فِي يَوْمِهِ
هَمُّوْمًا وَمَشَاكِلَ رَأَاهَا فِي حُلْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَشْغَلُهُ سَعَادَةٌ
وَأَفْرَاحًا رَأَاهَا فِي مَنَامِهِ ..

وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ الْعَلَمِيَّةُ اكْتَشَفَهَا عُلَمَاءُ النَّفْسِ فِي الْقُرْنِ
الْعِشْرِينَ ، وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَ فِيهَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بِعِشْرَاتِ الْقُرُونِ ..



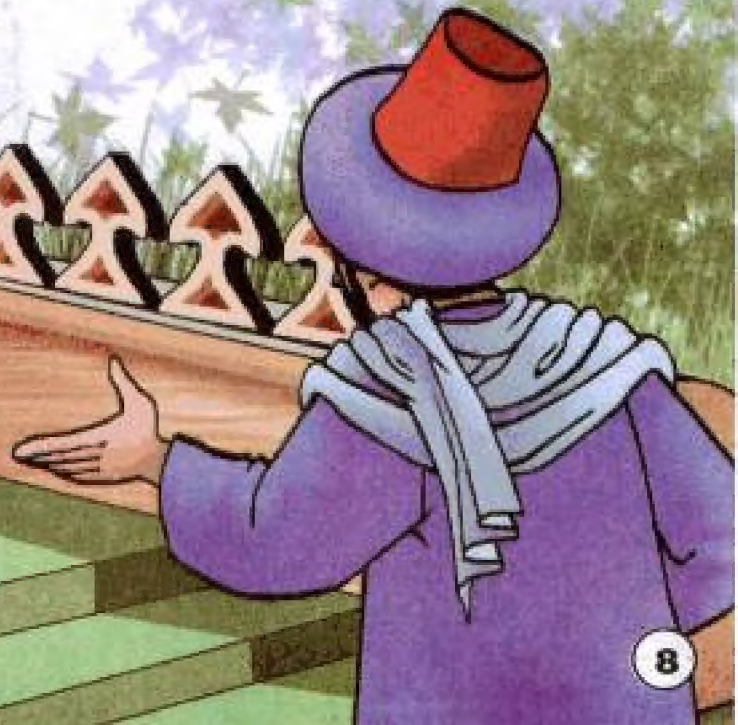
ولذلك قال سعيد لنفسه :

- هذه هي الفكرة ، سوف أصنع للخليفة حلماً ، وأجعله
يوقن به ويصدقهُ ، حتى يراه في منامه ، رؤية الحالم
السعيد .. وتوجه سعيد بن عثمان إلى قصر الخلافة ببغداد ،
وكان الربيع هو حاجب المهدي ، فلما قابله قال له :

- أريد أن أقابل الخليفة ، لأمرهم يخصه هو
شخصياً ..

فتعجب الربيع وسأله قائلاً :

- وما هو هذا الأمر الخطير ، الذي تريد
أن تقابل الخليفة بشأنه ؟ !



فَقَالَ سَعِيدٌ :

– لَقَدْ رَأَيْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ رُؤْيَا صَالِحَةً ، وَأُرِيدُ أَنْ
أَقْصِيَهَا عَلَيْهِ ، حَتَّى يَفْرَحَ وَيَسَّرَ بِهَا قَلْبَهُ ..

فَضَحِكَ الرَّبِيعُ وَقَالَ مُتَهَكِّمًا :

– يَا أَخِي قُلْ كَلَامًا مَعْقُولًا ، إِنَّ الرَّجُلَ مَنَّا يَرَى الرُّؤْيَا الْحَسَنَةَ
لِنَفْسِهِ فَلَا يُصَدِّقُهَا ، فَهَلْ يُصَدِّقُ مَا يَرَاهُ لَهُ الْآخَرُونَ ؟ !

مَنْ الْأَفْضَلُ أَنْ تَبْحَثَ لِنَفْسِكَ عَنْ حِيلَةٍ أَكْثَرَ نَفْعًا ، حَتَّى تَدْخُلَ
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ..



فَقَالَ سَعِيدٌ مُهْدِدًا :

- إِنْ لَمْ تَدْخُلْ وَتُخْبِرْهُ بِمَا قُلْتَهُ لَكَ فِي الْحَالِ ، بَحِثْتُ عَنْكَ
يَدْخُلُنِي إِلَيْهِ ، وَأَخْبِرْتَهُ أَنَّكَ مَنَعْتَنِي مِنْ مُقَابَلَتِهِ ، وَسَاعَتَهَا
سَيَعَزِلُكَ مِنْ مَنْصِبِكَ وَيُعَاقِبُكَ ..

فَطَلَبَ مِنْهُ الرَّبِيعُ أَنْ يَنْتَظِرَ قَلِيلًا .. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ ،
قَائِلًا :

- يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ أَطْمَعْتُمُ النَّاسَ فِيكُمْ ، حَتَّى احْتَالُوا
لِلدُّخُولِ عَلَيْكُمْ بِشَتَّى الْحِيلِ ..

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ :

- هَذَا حَالُ الْمُلُوكِ دَائِمًا يَا رَبِيعُ ، فَكُنْ وَاسِعَ الصُّدْرِ ،
وَأَخْبِرْنِي بِمَا حَدَثَ ..

فَقَالَ الرَّبِيعُ :

- بِالْبَابِ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَى لَكَ رُؤْيَا حَسَنَةً ، وَيُصِرُّ عَلَى
أَنْ يَقْصَهَا عَلَيْكَ ..

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ ، وَقَالَ مُتَعَجِّبًا :

- وَيَحْكُ يَا رَبِيعُ .. وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى الرُّؤْيَا لِنَفْسِي ، فَلَا يَتَحَقَّقُ

مِنْهَا شَيْءٌ ، فَكَيْفَ إِذَا ادَّعَاهَا مَنْ لَعَلَّهُ افْتَعَلَهَا وَلَمْ يَرَهَا كَمَا
يَزْعُمُ ۚ

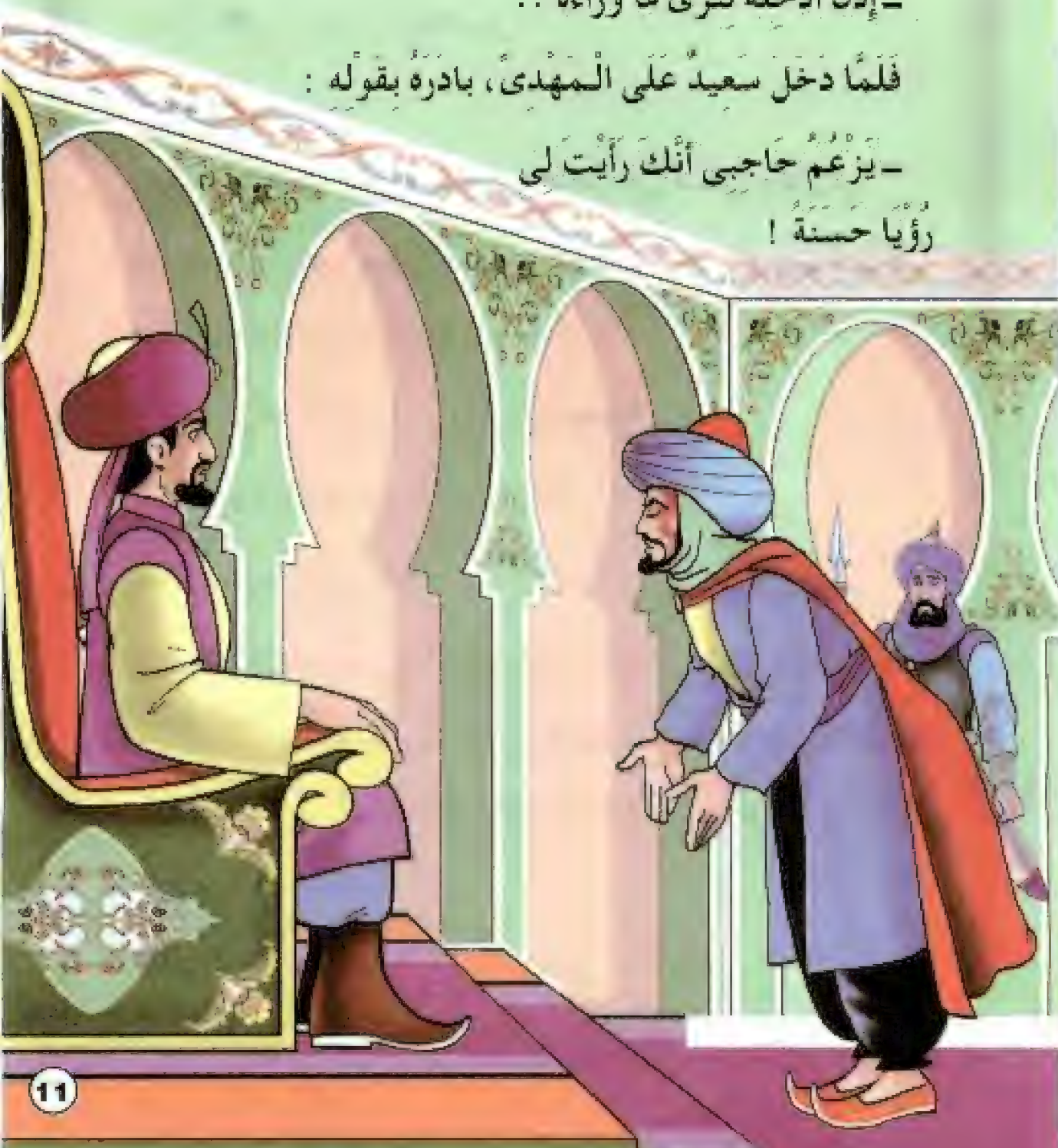
- لَقَدْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ فَغَضِبَ ..

- إِذْنٌ أَدْخَلَهُ لِنَرَى مَا وَرَاءَهُ ..

فَلَمَّا دَخَلَ سَعِيدٌ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، بَادَرَهُ بِقَوْلِهِ :

- يَزْعُمُ حَاجِبِي أَنَّكَ رَأَيْتَ لِي

رُؤْيَا حَسَنَةً !



فَقَالَ سَعِيدٌ :

- نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ :

- إِذْنٌ فَقُصِّ عَلَى مَا رَأَيْتَهُ لِي ..

فَقَالَ سَعِيدٌ :

- رَأَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ جَاءَنِي فِي مَنَامِي وَقَالَ لِي :

أَخْبِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيَّ أَنَّهُ يَطُولُ عُمُرُهُ وَيَمُكُّثُ فِي
الْخِلَافَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ ..

فَأَشْرَقَ وَجْهُ الْمَهْدِيِّ ، وَقَالَ مُسْتَبْشِرًا :

- وَمَا هُوَ دَلِيلُكَ عَلَى ذَلِكَ يَا رَجُلٌ ؟ !

فَقَالَ سَعِيدٌ بِثِقَةٍ زَائِدَةٍ :

- دَلِيلُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَّكَ تَرَى فِي مَنَامِكَ هَذِهِ
الَّيْلَةَ كَأَنَّكَ تُقَلِّبُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَوَاقِيتَ ثَمِينَةٍ وَنَادِرَةٍ ، كَأَنَّهَا
قَدْ وَهَبَتْ لَكَ .. ثُمَّ تَعُدُّهَا فَتَجِدُهَا ثَلَاثِينَ يَاقُوتَةً بِالتَّمَامِ
وَالْكَمَالِ ..

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ مُتَفَانِلًا :

— مَا أَحْسَنَ مَا رَأَيْتَ يَا رَجُلُ .. سَوْفَ أَمْتَحِنُ رُؤْيَاكَ فِي لَيْلَتِي
هَذِهِ الْمَقْبِلَةِ ..
فَقَالَ سَعِيدٌ :

— إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَتَرَى كُلَّ مَا قَصَصْتَهُ عَلَيْكَ وَكَأَنَّهُ حَقِيقَةٌ ..
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ :



– لَوْ جَاءَتِ الرُّؤْيَا ، كَمَا رَأَيْتَهَا وَقَصَصْتَهَا عَلَيَّ ، بَدَلْتُ لَكَ
الْعَطَاءَ ، وَأَعْطَيْتُكَ كُلَّ مَا تُرِيدُ وَأَكْثَرَ ..
فَقَالَ سَعِيدٌ :

– وَلَكِنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..
فَقَالَ الْمُهْدِيُّ مُطْمَئِنِّا إِلَيْهِ :

– لَا تَخَفْ يَا رَجُلٌ .. لَوْ جَاءَتِ الرُّؤْيَا بِخِلَافِ ذَلِكَ ، فَلَنْ
أُعَاقِبَكَ ، لَعَلِمَى أَنَّ الرُّؤْيَا رُبَّمَا صَدَقَتْ ،
وَرُبَّمَا اخْتَلَفَتْ .. مَوْعِدُنَا غَدًا ..



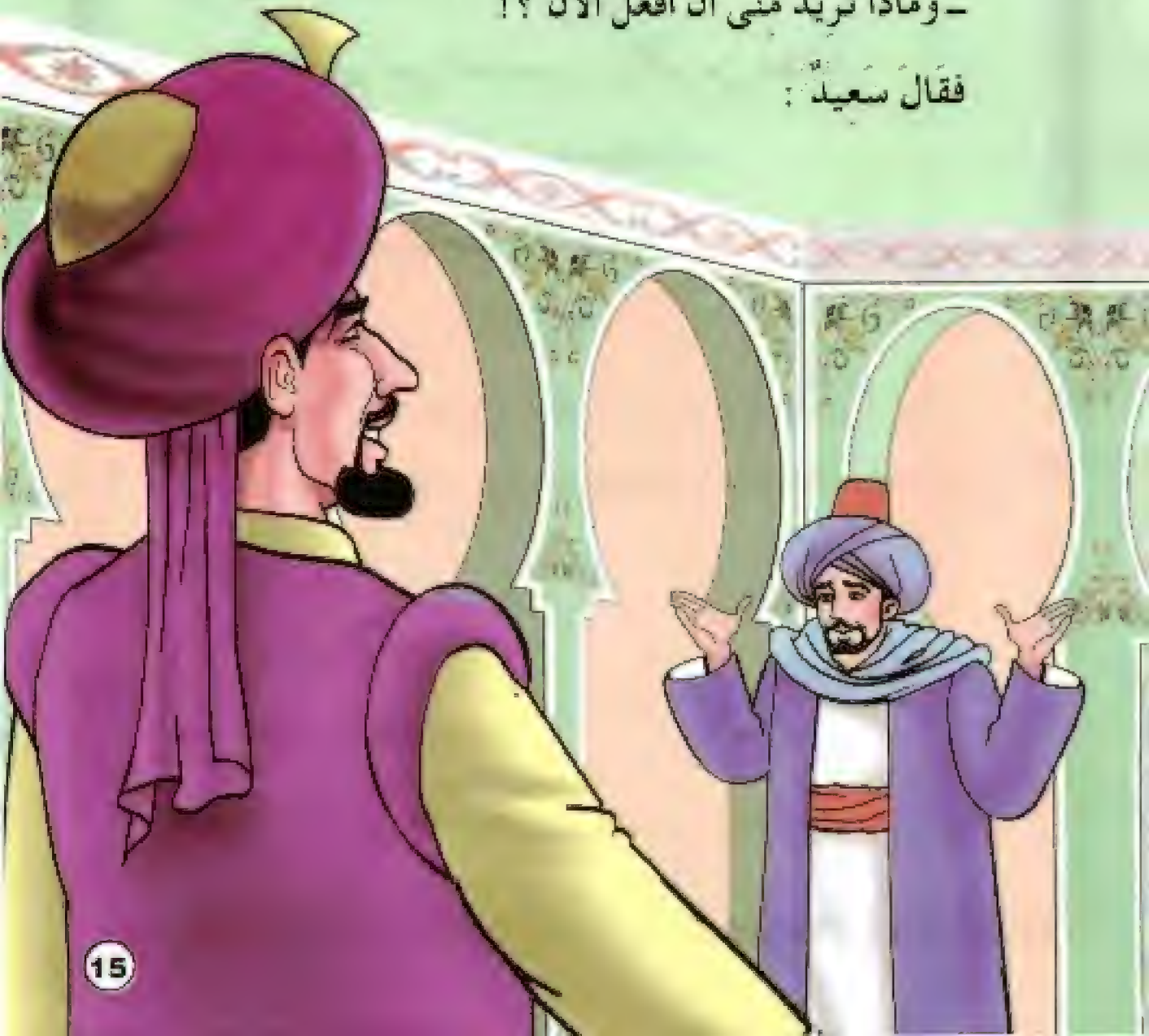
فَقَالَ سَعِيدٌ :

- وَلَكِنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَاذَا أَصْنَعُ إِنْ عُدْتُ إِلَى دَارِي ،
وَأَخْبَرْتُ زَوْجَتِي وَعِيَالِي ، أَنِّي كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ
رَجَعْتُ خَالِي الْيَدَيْنِ مِنْ عَطَايَاكَ الْكَرِيمَةِ !؟

فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ ، وَقَالَ :

- وَمَاذَا تُرِيدُ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ الْآنَ !؟

فَقَالَ سَعِيدٌ :



- يُعَجِّلُ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْزَ مِنْ عَطَائِهِ السُّخِيِّ ، حَتَّى
أَدْخُلَ بِهِ عَلَى عِيَالِي ، فَيَفْرَحُوا ، وَيَدْعُوا لَهُ بِالْخَيْرِ دَائِمًا ..
فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ مِنْ ظَرْفِ سَعِيدٍ وَقَالَ :

- لَنْ أَخَيِّبَ رَجَاءَكَ وَرَجَاءَ عِيَالِكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ..
لَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ..
فَتَهَلَّلَ وَجْهُ سَعِيدٍ ، وَصَاحَ فَرِحًا :

- بَارَكَ اللَّهُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَكْثَرَ مِنْ عَطَايَاهُ ..
لَكِنَّ الْمَهْدِيَّ قَطَعَ عَلَيْهِ فَرَحَهُ قَائِلًا :

- وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ ، يَجِبُ أَنْ تَأْتِيَنِي بِمَنْ
يُضْمِنُكَ وَيَتَكَفَّلُ لِي بِعَوْدَتِكَ غَدًا ..

فَشَعَرَ سَعِيدٌ بِالصَّدْمَةِ وَالذُّهُولِ مِنْ هَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ ، الَّتِي لَمْ
تَكُنْ مُتَوَقَّعَةً .. وَأَجَالَ بِنَظَرَاتِهِ مُتَفَحِّصًا وَجْوهَ الْحَاضِرِينَ فِي
الْمَجْلِسِ ..

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الرَّبِيعِ قَائِلًا :

هَذَا الْحَاجِبُ يَضْمِنُنِي :

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّبِيعُ مُسْتَنَكِرًا ، وَقَالَ :

– كَيْفَ أَضْمَنُكَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُكَ ؟ ! أَنْتَ تَأْخُذُ الْمَالَ وَتَهْرُبُ ،
وَأَنَا أَتَكْفُلُ بِكَ وَأَدْفَعُ .. ابْتَعدْ عَنِّي يَا رَجُلٌ ..

فَضَاقَتِ الدُّنْيَا وَاسْوَدَّتْ فِي عَيْنِي سَعِيدٌ ، وَهُوَ يَرَى الْمَالَ
يَكَادُ يَقْلِبُ مِنْ يَدِهِ ، وَعَادَ لِيَجُولَ بِنَظَرَاتِهِ بَيْنَ الْحَاضِرِينَ
بَاحِثًا عَنْ شَخْصٍ يَعْرِفُهُ لِيَضْمَنَهُ ، فَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى خَادِمٍ مِنْ
خَدَمِ الْخَلِيفَةِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ وَالثِّيَابِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ قَائِلًا :



- ذَلِكَ الرَّجُلُ يَضْمَنُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..

فَتَعَجَّبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ ، وَنَظَرَ إِلَى الْخَادِمِ قَائِلًا :

- هَلْ تَضْمَنُهُ يَا رَجُلُ ۱۴

فَقَالَ الْخَادِمُ :

- نَعَمْ أَضْمَنُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ :

- تَضْمَنُهُ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ ۱۴

فَقَالَ الْخَادِمُ :

- قَدْ صَدَّقَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .. فِيمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ؛

أَفَلَا أَضْمَنُهُ أَنَا فِي عَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .. اذْهَبْ يَا رَجُلُ وَأَنَا لَكَ ضَامِنٌ ..

فَحَمَلَ سَعِيدُ الْأَمْوَالِ وَرَجَلَ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهَا زَوْجَتُهُ سَأَلَتْهُ عَمَّا حَدَثَ ، فَقَصَّ عَلَيْهَا مَا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَهْدِيِّ ؛ فَتَعَجَّبَتْ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَتْ :

- إِذَا لَمْ يَصْدُقْ كَلَامُكَ وَيَرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدْتَهُ بِهِ ؛ فَسَيَعَاقِبُكَ وَيَسْتَرُدُّ أَمْوَالَهُ ..

فَقَالَ سَعِيدٌ :

— هَذَا يَا الْمَلُوكَ لَا تَرُدُّ .. ثُمَّ إِنَّهُ لَنْ يِعَاقِبَنِي ، لَعَلَّمَهُ أَنَّ
الرُّؤْيَا قَدْ تَحَقَّقَ وَقَدْ لَا تَحَقَّقُ .. لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا الْآنَ
بِكُلِّ مَا حَدَّثَهُ عَنْهُ ، وَطَالَمَا أَنْ فَكَّرَهُ مَشْغُولٌ بِهِ فَسَوْفَ يَرَاهُ
فِي مَنَامِهِ ..

وَكَمَا تَوَقَّعَ سَعِيدٌ ، فَقَدْ ظَلَّ فِكْرُ الْمَهْدَى مَشْغُولًا بِالرُّؤْيَا
الَّتِي حَدَّثَهُ عَنْهَا .. وَمَا إِنْ انْتَهَى مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
لَيْلًا ، حَتَّى رَأَى نَفْسَهُ جَالِسًا فِي حَدِيقَةِ قَصْرِهِ ، وَهُوَ يَرْتَدِي
مَلَابِسَ نَاصِعَةِ الْبَيَاضِ ..



وبعد قليل رأى كأن يدا تمتد أمامه ، وهي مطبقة على شيء ما ، وسمع كأن صوتاً يناديه قائلاً :

- افتح يديك يا أمير المؤمنين ..

ففتح المهدى يديه ، وسمع الصوت يناديه قائلاً :

- خذ هذه اليواقيت النادرة ، فهي هدية لك ، وهي بعدد سنوات خلافتك ..

وبدا المهدى في قلب اليواقيت بين يديه سعيداً ومستبشراً بها .. وعندما عدها وجد أنها ثلاثون ياقوته بالتمام والكمال ..

وبعد فترة نهض من نومه متفائلاً مستبشراً ، وهو يردد :

- خيراً .. إنه خير حقاً .. ثلاثون ياقوته لم أرفى حياتي مثلها في بهائها وروعيتها .. لقد صدق ذلك الرجل في رؤياه ..

وفي اليوم التالي توجه سعيد إلى قصر الخلافة ، لمقابلة المهدى كما وعده .. فلما مثل أمام المهدى ، بادره قائلاً :

- أين تصديق رؤياك التي زعمت لنا بالأمس يا رجل !؟

فقال سعيد مستكراً :

- أَوَلَمْ يَرِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا فِي مَنَامِهِ لَيْلَةَ أَمْسٍ ؟ !

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ :

- بَلْ رَأَيْتُ كُلَّ مَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ ..

فَصَاحَ سَعِيدٌ مُتَهَلِّلًا :

- اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ .. أَنْجِزْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدْتَنِي

بِهِ ..



فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ..

- حُبًّا وَكَرَامَةً .. قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَعَشْرَةِ
صَنَادِيقَ مِنْ كُلِّ أَصْنَافِ الثِّيَابِ ، وَثَلَاثَةَ مَوَاكِبَ مِنَ الْخَيْلِ
وَالْغَنَمِ وَالْجِمَالِ ..

فَقَالَ سَعِيدٌ :

- أَدَامَ اللَّهُ عِزَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَكْثَرَ عَطَايَاهُ ..



فَتَفَرَّسَ الْمَهْدِيُّ فِي وَجْهِ سَعِيدٍ ، وَقَالَ :

— مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلٌ ؟ !

فَقَالَ سَعِيدٌ :

— أَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ ..

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ :

— قَدْ وَلَّيْتُكَ الْقَضَاءَ عَلَى الْجُنْدِ ، وَمِنْذُ

السَّاعَةِ أَنْتَ رَفِيقُ مَجْلِسِي ..



فَشَكَرَهُ سَعِيدٌ وَانْصَرَفَ ، فَلَحِقَ بِهِ الْخَادِمُ الَّذِي كَانَ قَدْ
ضَمِنَهُ قَائِلًا :

- سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ يَا رَجُلٌ ، هَلْ كَانَتْ الرُّؤْيَا الَّتِي ذَكَرْتَهَا حَقًّا ؟
- لَا وَاللَّهِ ..

- كَيْفَ وَقَدْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كُلُّ مَا ذَكَرْتَهُ لَهُ ؟
- لَمَّا أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْكَلَامَ خَظَرَ بِبَالِهِ ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِهِ ،
وَشَغَلَ بِهِ فِكْرَهُ ، فَلَمَّا نَامَ خِيلَ لَهُ كُلُّ ذَلِكَ فَرَأَاهُ فِي مَنَامِهِ ..
فَقَالَ الْخَادِمُ مَذْهُولًا :

- هَذَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ ..
فَقَالَ سَعِيدٌ :

- قَدْ صَدَقْتُكَ الْقَوْلَ ، وَجَعَلْتُ صِدْقِي لَكَ مُكَافَأَةً عَلَى
ضَمَانَتِكَ لِي ، فَلَا تُفْشِ سِرِّي ..
فَوَعَدَهُ الْخَادِمُ بِذَلِكَ .. وَصَارَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ
لِلْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ ..

(نَظَمَ)

رقم الإيداع : ١٧٨٦٨ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي : ٣ - ٠٠٢ - ٣٧٨ - ٩٧٧